علاقة الشباب بالمؤسسة الدينية المعاصرة
دراسة نقدية في ضوء فلسفة الخطاب الديني

The Relationship Between Youth and Contemporary Religious Institutions A Critical Study in the Context of the Philosophy of Religious Discourse

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد سلمان عبيد المحمدي

دكتوراه فلسفة علوم إسلامية / تخصص الفكر الإسلامي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

Assistant Professor Dr. Ahmed Salman Obaid

PhD in Philosophy of Science in Islamic Sciences

Specialization in Islamic Thought

Assistant Professor at Al-Imam Al-Azam University College

رقم الهاتف الواتساب : 07901764586

Summary of the Research:

The Relationship Between Youth and Contemporary Religious Institutions: A Critical Study in the Context of the Philosophy of Religious Discourse

This study emphasizes the need to shift from reactive approaches to proactive engagement with youth in the Islamic world. Regular meetings between scholars, authorities, and youth are essential for discussing intellectual challenges, exchanging ideas, and addressing contemporary issues. These interactions help dispel misconceptions and guide young people toward the authentic teachings of Islam.

Such meetings should occur in an open, respectful environment that fosters mutual trust and understanding, free from extremism or exclusion. Like plants that require care to thrive, youth need proper guidance to grow and contribute positively to society. Without this, their potential may be stifled, risking their future and well-being.

Scholars and intellectuals must adopt a framework rooted in Islamic principles to build trust between generations and guide youth with wisdom and balance. Departing from Islamic values or leaning toward extremism or isolation can have harmful consequences for both youth and society.

Religious institutions play a vital role in engaging youth through schools, universities, and community initiatives, creating spaces where they can innovate and thrive within Islamic teachings.

Key Recommendations:

·Facilitate regular meetings between scholars and youth to discuss issues and provide Islamic-based guidance.

·Promote open dialogue to foster understanding and counter extremism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.
وبعد:

مما لا يخفى أن واقع المؤسسة الدينية في البلاد الإسلامية قد تغير كثيرا بعد انهيار الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٨م) وظهور الدولة القطرية المعاصرة، حيث أفرزت اتفاقية سايكس بيكو الشهيرة وضعا سياسيا جديدا على المسرح السياسي الدولي ، فبعد أن كان هناك نظام خلافة تندرج في إطاره المؤسسة الدينية بما تحتويه من منظومة الفتوى ، والمدارس الفقهية والفكرية التي خرَّجت فحول العلماء والمفكرين من خلال المدارس الدينية الملحقة بالمساجد، وحلقات العلم حيث اصبحت هذه المؤسسة في ظل الدول القطرية الحديثة خاضعة للسلطة والقرار السياسي المتمثل بوزارة الأوقاف المنضوية ضمن التشكيلة الوزارية ، وتسير وزارة الأوقاف ضمن التوجيهات العامة والخطوط العريضة التي يرسمها رئيس الحكومة ومجلس الوزراء من حيث المناهج والخطاب الديني وما إلى ذلك، وانتج هذا الوضع علاقة تعتريها الكثير من الملابسات والملاحظات التي سوف نناقشها بشكل علمي في بحثي الموسوم (علاقة الشباب بالمؤسسة الدينية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء فلسفة الخطاب الديني) والذي قسمته إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة .

تناولت في المطلب الأول: نظرة في واقع المؤسسة الدينية المعاصرة.

وكرست المطلب الثاني حول: علاقة الشباب بالمؤسسة الدينية المعاصرة في ضوء فلسفة الخطاب الديني.

ونعني بالمؤسسة الدينية المعاصرة: هي كل المؤسسات والواجهات الدينية المرتبطة بالإدارة الحكومية التي تناط إليها مهام القيام بالفتوى وإدارة المساجد ، وتقوم بصياغة الخطاب الديني وبثه من خلال الإذاعة والتلفزيون الرسمي، وخطب الجمعة، والمنشورات، والمطبوعات الصادرة عنها، وكذا تشمل المؤسسات شبه الرسمية من الهيئات والروابط الشرعية والجمعيات الإسلامية والشخصيات العلمية الاعتبارية العامة التي لا ترتبط بشكل مباشر بالجهاز الإداري للدولة، ولكن تحظى بغطاء شبه رسمي حيث ويسمح لها بمزاولة الأنشطة الدعوية في المساجد والبرامج التليفونية ونحوها .

والذي دفعني للبحث في هذا الموضوع أسباب عدة لعل من أبرزها : مرور أكثر من مئة عام على تفكك النظام السياسي المرتكز على المؤسسة الدينية ألآ وهي الدولة العثمانية ، ففي عام ١٩١٦م أبرمت اتفاقية سايكس بيكو، وتلاها انهيار الدولة العثمانية التي وصفوها « بالرجل العجوز» وقسمت منطقتنا الى دول أو دويلات صغيرة بموجب تلك الاتفاقية آنفة الذكر.

إن من الواجب كما هو متبع في مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية تقييم الأحداث الماضية وتحليلها؛ كي نستفيد من الأخطاء من خلال تشخيصها وتلافيها، وإصلاح الخل، وعدم الوقوع فيه مجددا، وتعد الحقبة الزمنية الممتدة من عام ١٩١٦م وإلى عامنا الحالي ٢٠٢٥م ، من الحقب المهمة التي أثرت بالمؤسسة الدينية المعاصرة من خلال مرورها بمراحل وأطوار عدة سوف نتناولها في البحث؛ لذا فإن من المهم القيام بنقدها نقدا علميا موضوعيا، وسوف أتناولها بقدر تعلق الموضوع بعلاقة الشباب بالمؤسسة الدينية المعاصرة، وبيان أسباب الفجوة الحاصلة بينها وبين الشباب في المجتمع الإسلامي، وما هي أسباب ظهور جيل من الشباب يتخبط بين دوامة الإفراط، وبعضهم تحت معضلة التفريط، فبعض الشباب وقع في شباك التطرف الفكري، والتنطع الذي صنع منه قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة ، والبعض الآخر من الشباب تراه قد انغمس في المعاصي والشهوات والملذات ، وأصبح يعيش على هامش الحياة يأكل ويشرب وينام ويلهث وراء الشهوات الدنيوية من دون أن يستشعر لحياته هدف أو معنى ، فهو يعيش عالة على المجتمع ، وصنف آخر من بعض شباب في الجامعات يرى مسألة الدين والتدين مسألة ثانوية؛ وذلك لأن الدين – بحسب تصوره - منهج تقليدي يصلح لكبار السن ممن أحيلوا الى التقاعد بعد انتهاء الحياة الوظيفية ، فيتسلى الرجل الذي غادر الحياة الوظيفية بالذهاب الى المسجد واكتساب أصدقاء جدد يملأ بهم وقت فراغه ، فالدين والذهاب للمسجد ممكن أن يصلح لهذه الشريحة !!! – من وجهة نظرهم - وذلك لأن الشاب يريد أن يحقق أقصى قدر ممكن من اللذة والتمتع بالحياة من خلال الاختلاط غير المشروع وغيره، فالدين يضع قيود وضوابط على الممارسات الحياتية اليومية، فتذهب لذة الشباب وعنفوانه ، وبعضهم يمارس التدين عند الخطوبة فيذهب الشاب الذي يروم الزواج إلى الشيخ أو (المأذون) كما يسمى في بعض البلاد الإسلامية، فيعقد عقد القران له ولخطيبته التي تعرف عليها في الجامعة أو في مكان العمل أو في إحدى النوادي، والتي تحمل نفس الأفكار! ويمكن أيضا أن «يمارس» التدين عند وفاة أحد الأقارب من خلال الاستماع إلى سور القرآن، وقراءة سورة الفاتحة على روح الميت عند الجلوس في مجالس العزاء، وما إلى ذلك من ممارسات حولت جوهر الدين عند بعض الشباب إلى حالة من ممارسة

للطقوس للأسف الشديد.

وفي ضوء ما تقدم أرى من المناسب أن نناقش وضع المؤسسة الدينية من خلال علاقتها بالشباب في ضوء هذه التصورات والتحديات، حيث سنناقش أسباب تلك الفجوة والجفوة، وهل هناك أزمة عدم ثقة ؟ ولماذا ينخرط بعض الشباب في صفوف الجماعات المسلحة المتطرفة على اختلاف مسمياتها دون استشارة المؤسسة الدينية المتمثلة بعلمائها ومفكريها؟ وهل أن الخطاب الديني الذي تقوم به المؤسسة الدينية الرسمية غير منسجم مع المتغيرات الزمانية والمكانية، ولا يتناسب مع تطلعات الشباب وآمالهم ؟ وهل أخفقت المؤسسة الدينية في بلوة خطاب فكري ينسجم مع روح العصر، ويساهم في ترشيد سلوكيات الشباب؟

إن من الضروري على الباحثين في ميدان الفكر الإسلامي دراسة هذه الظاهرة بعمق بعيدا عن الميول والمجاملات ، وأن لا يتم غض الطرف عن الهفوات والاخفاقات ، إذ لا بد من دراسات ميدانية واستطلاعات لرأي الشباب تكون الجامعات وكليات العلوم الإسلامية هي الرائدة في تشخيص الخلل وبيانه ومن ثم الشروع في الإصلاح والتغيير؛ وذلك لأن الهوة تتسع، وعجلة الزمن تمضي بسرعة مذهلة، والصراع الحضاري الذي فرض معادلات جديدة في المنطقة سوف يعيد تشكيلها من جديد في ضوء ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط من أحداث متسارعة، وما يرافق ذلك من تداعيات لعل من أبرزها هجرة الشباب إلى أوروبا وضياعهم في عرض البحار، أو ذوبانهم في المجتمعات الأوروبية عند وصولهم، ومن قبله هجرة العقول والكفاءات والخبرات العلمية، والخوف من المسلمين من خلال النظرة السلبية في الإعلام الغربي (الاسلامفوبيا) التي ينظر بها الغرب إلينا، والتحديات التي تواجه المراكز والمؤسسات الإسلامية في أوروبا وبلاد الغرب عموما، حيث تعد هذه التداعيات نتيجة طبيعية للمعادلة الجديدة التي فرضها الصراع الفكري والاشتباك الحضاري في المنطقة والعالم.

وفي هذا المقام أود أن أسجل ملاحظتين:

الأولى: وهي أهمية دور الشباب في نهضة الأمة ، وإن أي فكرة أو قضية لا بد لها من شباب لحملها ، فالصحابة الكرام الذين أحاطوا بالنبي ﷺ معظمهم كانوا من الشباب، فهم عماد الأمة، وقلبها النابض، والشواهد على ذلك كثيرة يضيق المقام بذكرها ، وإن عملية التنشئة والبناء الفكري والأخلاقي للشباب تساهم به جهات عدة لعل من أبرزها : الأسرة ، والبيئة الاجتماعية ، والمؤسسات التعليمية والتربوية «المدارس والجامعات» ووسائل الاعلام، والدور الحكومي...الخ ، غير أننا سوف نناقش الجانب المتعلق بالمؤسسة الدينية ، وبما ينسجم مع فرضية البحث، وهذا

لا يعفي الجهات آنفة الذكر من تحمل المسؤولية الأخلاقية فيما آلت إليه أمور الشباب وأوضاعهم في الوقت الراهن، إذ ينبغي على الجميع تحمل المسؤولية ، والقيام بالدور المناسب المتمثل برعاية الشباب وتحصينهم فكريا وأخلاقيا.

الملاحظة الثانية: وهي إن فتاوى العلماء كانت مستقلة فكريا إلى حد كبير عبر العصور الإسلامية حتى ظهور الدول القطرية الحالية، وهو ما تسبب بزج بعض العلماء في السجون بسبب رفضهم الانصياع للسلطة السياسية: كالإمام أحمد بن حنبل والإمام أبي حنيفة وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم، فلم تتأثر مواقف أولئك العلماء الأفذاذ وغيرهم بمواقف السلطة السياسية آرائها، ولذلك كانت للعلماء مكانة متميزة في نفوس الناس ولاسيما الشباب، وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل في البحث في موضعه بقدر تأثير ذلك على نظرة الشباب للمؤسسة الدينية المعاصرة من خلال المقارنة بين واقعها بين الماضي والحاضر.

واللهَ أسأل أن يصلح أحوالنا يوفقنا لكل خير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

المطلب الأول: نظرة في واقع المؤسسة الدينية المعاصرة

تعيش المؤسسة الدينية المعاصرة بمنعطفات ومتغيرات في ضوء التحولات السياسية والاجتماعية ؛ وذلك لأن الوضع السياسي له تأثير كبير على المؤسسة الدينية ، ففي الماضي كانت المؤسسة الدينية مندمجة في اطار المنظومة السياسية، ومنصهرة في نظام الدولة ، فالخلفاء يؤمون الناس في الصلاة، وفي ظل إدارتهم للدولة تقام الحدود، وتجبى الزكاة، وتقام الجمع، وتنظم الأسواق والحركة التجارية، وتسك العملة، وتقام سائر الشعائر الدينية، وتنظم الشؤون الدنيوية، ولذلك ينعكس التوجه السياسي لنظام الحكم على واقع المؤسسة الدينية تمددا وانحسارا ، وقد ورد في الأثر: (إن الله يزع بالسلطان فوق ما يزع بالقرآن) [١] ، ومعنى يزع : أي يمنع ويكف ويردع [٢]، قال القلعي : (فالدين والسلطان توأمان ؛ ولهذا قالوا : الدين أس ، والسلطان حارس، فما لا أس

(١) الطرق الحكمية: لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بـ ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، مكتبة دار البيان ، المملكة العربية السعودية ، ٢٢٢/١ .

(٢) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار - الأردن الزرقاء ، ط١/ بدون تأريخ ، ٩٥/١ .

له، فمهدوم، وما لا حارس له، فضائع) [١] ؛ ولهذا فقد عقد الإمام الماوردي في كتابه « تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك» بابا خاصا تحت عنوان « الدين والملك « [٢] ، ويبين الماوردي مدى خطورة ابتعاد الدولة عن الدين بقوله : (وكيف يرجو من تظاهر بإهمال الدين استقامة ملك، وصلاح حال، وقد صار أعوان دولته أضدادها، وسائر رعيته أعداءها مع قبح أثره وعظم وزره) [٣] .

أما المؤسسة الدينية المعاصرة، فإنها تأثرت تأثرا كبيرا بالواقع الجديد الذي عاشته في ظل نشوء الدولة القُطرية الحديثة ، بعد تفكك الدولة العثمانية، وظهور الحدود المرسومة من قبل الدول الكبرى، والمتغيرات المتسارعة في الصعيد السياسي والاجتماعي .

ومن خلال الاستقراء والتتبع، فإنه يمكن أن نجمل المراحل التي مرت بها المؤسسة الدينية المعاصرة بالمراحل الآتية: أي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى:

المرحلة الأولى : المواجهة والتصدي للاستعمار الأجنبي : حيث ساهمت المؤسسة الدينية في التصدي للاستعمار والاحتلال الأجنبي ، من خلال بث روح الصمود والتشجيع على مقاومة الاستعمار والاحتلال ، وقد كانت المؤسسة الدينية في العراق ممثلة بالعلماء العراقيين البارزين إبان ثورة العشرين (٣٠ حزيران ١٩٢٠) فاعلة ونشطة ، فالمساجد آنذاك كان لها الدور البارز في تنظيم الناس وقيادتهم، والمؤسسة الدينية في بغداد -بطبيعة الحال- كانت تمثل صوت الشعب العراقي، الحامل لهمومه ، والمدافع عنه، وعلماء الدين كانوا يمثلون القيادة الدينية للشعب، اذ كانت لهم الكلمة المسموعة في سائر الأوساط ولا سيما الشعبية، تلك الأوساط التي كانت لا تتجاوز بأي حال من الاحوال توجيهات القيادات الدينية التي يمثلها علماء الدين من خلال الاستجابة السريعة للنداءات والفتاوى، فكانت من أبرز نتائجها قيام ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني التي عبرت عن التلاحم المصيري بين القيادات الإسلامية في العراق [٤] ، فعلماء بغداد جعلوا من

(١) المصدر نفسه: ٩٥/١ .

(٢) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق : أستاذنا الدكتور محي هلال السرحان وحسن الساعاتي ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٤٨/١ .

(٣) درر السلوك في سياسة الملوك: لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، الرياض ، ٩٠/١ .

(٤) الشيخ أمجد الزهاوي ١٨٨٣-١٩٦٧ دراسة تاريخية : د. مجول محمد محمود العكيدي ، جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ص٥ .

جامع الإمام الأعظم في الأعظمية وجامع الحيدر خانة قواعد لانطلاق الثورات الرافضة للاحتلال الأجنبي، وملتقى للأحرار من كل الفئات المناهضة للاحتلال البريطاني في مطلع العشرينات من القرن الماضي، وعلماء الأزهر كان لهم الدور البارز في مقارعة الاحتلال فكريا وميدانيا، ولا يخفى دور المدرسة الإسلامية والحلقات العلمية المليئة بالكوادر الشبابية التي يتزعمها شيخ المجاهدين عمر المختار في ليبيا ودورها في مواجهة الاحتلال الايطالي، وكذا دور العلماء والمؤسسة الدينية الجزائرية، وفي مقدمتهم الشيخ عبد القادر الجزائري، والشيخ عبد الكريم الخطابي في المغرب ، والشيخ عز الدين القسام في فلسطين[١] وغيرها من الأمصار حيث ساهمت المؤسسة الدينية المتمثلة بالعلماء بالتصدي للاحتلال، وبلورة خطاب مقاوم يحمي بيضة الأمة من الاستئصال والانهيار أمام المد الاستعماري الأجنبي.

المرحلة الثانية : مرحلة الاحتواء : وهي مرحلة الانتداب الأجنبي والاستقلال الصوري الشكلي الذي أعقب الثورات وحركات التحرر من الاحتلال حيث سعت سلطات الانتداب ، والسلطات المعينة من قبله إلى تحجيم دور المؤسسة الدينية ، وحصرها بوزارات الأوقاف ، ومن ثم يقوم الساسة آنذاك بحصر دور المؤسسة الدينية بالمشاركات الرسمية الشكلية فيما يسمونه الاحتفالات الدينية: كالاحتفال بشهر رمضان، والعيدين، والعام الهجري، والمولد النبوي الشريف، والاسراء والمعراج ، وغيرها من المناسبات الدينية المتعارف على إحيائها بحسب هذا البلد أو ذاك ، ومن معالم مرحلة الاحتواء هذه: هو حرص النظام الساسي على احتواء المؤسسة الدينية وجعلها منسجمة ومتناغمة مع الإطار العام للدولة التي تحرص كل الحرص على تفكيك سلطة المؤسسة الدينية، وتأثيرها الاجتماعي من خلال علمنة المجتمع، وكذا تفكيك الميراث العثماني المتمثل بالمكانة المرموقة التي كان يتميز بها العلماء حينها (٢) ، وقد استدعى هذا إلى اتخاذ اجراءات

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر كتاب: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التأريخ: د. جهاد الترباني، دار التقوى للنشر ، الطبعة العاشرة / ٢٠١٠م ١/٢٢٠ وما بعدها

(٢) ومن أمثلة احترام السلاطين والأمراء العثمانيين للعلماء والقضاة الشرعيين ما يروى أن الإمام الفقيه والقاضي أبا حمزة الفناري رد شهادة السلطان العثماني بايزيد الأول الملقب بـ«الصاعقة» لما مثل بين يديه ؛ ليشهد في إحدى القضايا ، وقد بيَّن القاضي الفناري سبب رده لشهادة السلطان العثماني هو عدم حضوره لصلاة الجماعة في المسجد ؛ حيث أنه لانشغاله بتدبير أمور الدولة كان يصلي في مكتبه ، وقد دفع هذا الموقف السلطان بايزيد «الصاعقة» إلى أنه قام ببناء مسجد إلى جوار مكتبه في قصر الخلافة ، وبدأ يحضر الأوقات الخمسة بانتظام إن هذه الحادثة وغيرها من الشواهد تبين مدى احترام السلاطين العثمانيين للعلماء ، ومدى الجرأة في قول الحق ، حتى مع رئيس الدولة . تاريخ الدولة العثمانية : تأليف محمد فريد بك المحامي، تحقيق : د.إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢/ ١٤٠٣هـ،١/١٧٧ ، ١٧٨.

إدارية كثيرة - يضيق المقام بذكرها - الغرض منها التضييق على العلماء ، وجعل المؤسسة الدينية تنصاع لتوجيهات تملى عليها، وسأورد أمثلة من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، فمن ذلك : هو زج عناصر تسيطر على مركز القرار في وزارات الأوقاف ، فسوريا على سبيل المثال لا الحصر ، وهي بلد غالبية شعبه من المسلمين تولى وزارة الأوقاف فيها بعد الاستقلال رجل مسيحي عينته سلطة الانتداب الفرنسي [١].

ومن الأمثلة أيضا: الدور الخفي والمشبوه الذي لعبه المستشار «المستر كوك» وهو شخص ينحدر من أصول ايرلندية عينته سلطة الانتداب البريطاني مشرفاً على الأوقاف العراقية، فلا يمكن أن تمر شاردة ولا واردة في الوزارة التي تعنى بأوقاف المسلمين إلا من خلاله، وقد اشتهر عند البغداديين على سبيل الطرفة والدعابة بالحاج كوك الدين الأوقافي .[٢]

المرحلة الثالثة: مرحلة التحجيم والتضييق: فمع قيام الجمهوريات المعاصرة في مرحلة الخمسينات والستينات وما تلاها، ومجئ العسكر للحكم عن طريق الثورات والانقلابات العسكرية حيث فرضت هذه المرحلة واقعا جديدا ألآ وهو ضرورة أن تسير المؤسسة الدينية ضمن الأطر السياسة العامة للحكومات، فخطب الجمعة مراقبة من قبل السلطات، وتحركات العلماء والدعاة مرصودة، والمساجد مراقبة، وكذا مجالس الافتاء ، وامتد التضييق على العلماء ليشمل المنع من الخطابة ، أو النفي خارج البلد ، أو وضعهم قيد الاقامة الجبرية ، فضلا عن السجن وأحيانا الاعدام، والشواهد على ذلك كثيرة .

وقد اسهمت هذه الاجراءات في ظهور ما يطلق عليه بـ « المؤسسة الدينية الرسمية « أو ما يسمى بـ « علماء السلطة « ، وبدأ التثقيف والترويج لمفهوم طاعة السلطات الحاكمة ، وغض النظر عن الملاحظات أو الانحرافات التي تعتري الأداء السياسي للسلطة ، وأخذت طريقة التثقيف تلك وسائل عدة منها على سبيل المثال لا الحصر : أن بعض القائمين على المؤسسة الدينية الرسمية بدأوا

---

(١) وهو السياسي السوري فارس الخوري : ولد عام ١٨٧٧م ، ينحدر من أسرة مسيحية بروتيستانية ، تخرج من الكلية الانجيلية والتي سميت فيما بعد بالجامعة الأمريكية ، انتدب لإدارة المدارس المسيحية الارثودوكسية في دمشق ، ثم عين مترجما في القنصلية البريطانية ، تسلم مناصب عدة منها وزارة الأوقاف السورية ، توفي عام ١٩٦٢م . ولمزيد من التفاصيل يراجع الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط١٥/ ٢٠٠٢ م ، ١٢٨/٥ ، وينظر أيضا : موقع : Wikipedia على شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

(٢) ينظر : مذكرات عبد القادر البراك : د. ابراهيم خليل العلاف ، جامعة الموصل ، ط/٢٠١٠، ص١٥ .

يركزون على النصوص الضعيفة التي تنص على مكانة السلطان ويوظفونها لخدمة السلطة السياسية ، مثل : أن النبي ﷺ قال: (إن السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر) [١] ، وهو حديث ضعيف عند علماء الحديث كما بينته آنفا في هامش تخريج الحديث .

إن السيرة العملية التطبيقية لأعلام الصحابة رضي الله عنهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين، تحث الأمة على حرية الرأي والتعبير في الحق وعدم تكميم الأفواه بحجة الصبر على جور السلطان، فمن خلال التتبع والاستقراء: فإننا نلاحظ أن الخلفاء الراشدين على جلالة قدرهم، وعظيم منزلتهم لم يطلبوا من أحد الصبر على الظلم، أو السكوت على ضيم ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام - وهو بطبيعة الحال أفضل وأعدل من أي سياسي تولى السلطة في عصرنا إذ لا مقارنة على الاطلاق- يقول لما تولى الخلافة فيما يرويه هشام بن عروة، عن أبيه (أن أبا بكر الصديق ﷺ خطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد فإني وُليت أمركم، ولست بخيركم ... فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني) [٢] .

إذ يجب على أهل الحل والعقد، ومنهم العلماء محاسبة الحاكم ومسائلته إذا قصّر أو فرّط في المسؤوليات الموكلة إليه في إطار مؤسسات الدولة ، ويكون للأمة بكل قواها الفاعلة بقيادة وتوجيه المؤسسة الدينية الدور الفاعل في دعم تلك المسائلة والمحاسبة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : ((إذا رأيت أمتي تهاب فلا تقول للظالم يا ظالم فقد

---

(١) قال الحافظ البيهقي: هو حديث ضعيف، وفيه أبو المهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف عند أهل العلم بالحديث . يراجع: شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤١٠ هـ ، ٤٧٥/٩ ، أما الحافظ الهيثمي فقد قال عنه: فيه ابو مهدي سعيد بن سنان، وهو متروك. يراجع: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة، ط/ ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، ١٩٦/٥ .

(٢) الموطأ : للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩ هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، ط/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ١٦١/١ .

تودع[١] منهم)) [٢].

إذ لا يمكن السكوت على الحاكم إذا أهدر الثروات، وانتهك الحرمات، وظلم أبناء شعبه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة)) [٣]

ومن جانب آخر: فإن السلف الصالح من هذه الأمة كانوا شديدي الحذر من موضوع التقرب أو التزلف من الحكام والسلاطين ومجاملتهم على حساب الحق، حيث يقول سفيان الثوري رحمه الله: (إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص, وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مراء, وإياك أن تخدع فيقال لك: ترد مظلمة تدفع عن مظلوم, فإن هذه خدعة إبليس اتخذها القراء سلما) [٤]

إن هذا العصر هو عصر الانفتاح العلمي والمعرفي، فلم تعد المعلومة محصورة أو محتكرة، وإنما أصبح العالم كأنه قرية واحدة، وإن جيل الشباب والجمهور بشكل عام ليس ساذجا ، عندما يرى بعض المتصدرين للمؤسسة الدينية الرسمية وهم يقدمون سيلا من المجاملات والثناء والمدح لرئيس الدولة في حين يرى الانحراف في الأداء السياسي والاداري المتمثل بعدم تكافئ الفرص بين الشباب، والهدر في المال العام ، واستئثار الحاشية بالأموال والمنافع في حين يكتوي الفقراء تحت لظى الجوع وعذابات الفقر والحرمان .

إن الشاب عندما يرى مثل هذه الانحرافات يتمنى أن يقود المؤسسة الدينية من هو على غرار العلماء العاملين الذين لم يجاملوا السلطان وصدحوا بقول الحق؛ لأن خير الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فقد (سئل النبي ﷺ : أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر)[٥] والعلماء القدامى لم يجاملوا الخلفاء بالقضايا الصغيرة، فكيف بالأمور الكبيرة ؟

---

(١) ومعنى تودع : بضم أوله : أي استوى وجودهم وعدمهم وخذلوا . يراجع : التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط٣/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٩٨/١ .

(٢) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ١٠٨/٤ ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الحافظ الذهبي في تصحيحه .

(٣) صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار طوق النجاة ، ط١/ ١٤٢٢هـ، ٦٣/٩ .

(٤) شعب الإيمان : للبيهقي :٣٦/١٢ .

(٥) السنن الصغرى للنسائي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)،

فهذا الإمام مالك بن أنس رحمه الله يرفض طلب الرشيد لما طلب منه أن يكون معلما خاصا لأبنائه الأمين والمأمون حيث فضّل الإمام مالك أن يبقى إماما وعالما لكل جماهير الأمة، وليس معلما خاصا في البلاط إذ يرد مالك بن أنس على الخليفة بقوله : (مه يا أمير المؤمنين، لا تضع عز شيء رفعه الله، والعلم يؤتى، ولا يأتي، قال: صدقت. وفي رواية: صدقت أيها الشيخ، كان هذا هفوة مني استرها علي) [١] ثم قال لابنيه: (اخرجا إلى المسجد حتى تسمعا مع الناس) [٢]، وهذا الإمام احمد بن حنبل رحمه الله لم يرهبه السجن، ولم تفت من عزيمته القيود، وكذا الإمام العز بن عبد السلام الملقب بـ «سلطان العلماء» وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيرهم من العلماء الربانيين رحمهم الله جميعا.

إن الهدف من عرض هذا التمهيد الموجز للمراحل التي مرت بها المؤسسة الدينية المعاصرة؛ لكي يتبين لنا عمق ما آلت إليه العلاقة بين المؤسسة الدينية الرسمية والنظم السياسية الحاكمة، وانعكاس ذلك على المجتمع عموما ، وشريحة الشباب على وجه الخصوص ، وهي توطئة وتمهيد لانعكاسات تلك العلاقة، وآثارها التي ظهرت بشكل لافت للنظر في العقدين الماضيين من خلال عدم اكتراث كثير من الشباب بفتاوى المؤسسات الدينية الرسمية حيث انقسم الشباب من حيث العموم الى صنفين:

الصنف الأول: هو قيام بعض الشباب بالبحث عن مصادر بديلة للمشورة والفتوى لعل منها : بعض المواقع على شبكة الانترنت ، فضلا عن بعض الكتيبات التي تباع على الأرصفة ، والتي قد يؤلفها بعض الكتّاب من غير أهل التخصص، ولا يتمتعون بالخبرة الكافية بقواعد الأحكام وأصول الاستخراج، ثم إن بعض الشباب قد يؤوّل ما يقرأه على مزاجه ؛ لأنه يبحث عن الفتاوى الأكثر تشددا ظنا منه أن هذا الأسلوب خير من التساهل في قضايا الدين ، ويحقق مرضاة الله سبحانه وتعالى – بحسب تصوره- ؛ ولهذا تعد بعض الكتيبات والمواقع الجهادية والخطب النارية الحماسية هي الأكثر رواجا على النت بالنسبة لبعض الشباب كونها تلامس تصورات وأفكار بعض الشباب الناقم على محيطه ومجتمعه ومؤسسته الدينية الرسمية.

تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،سوريا – حلب ، ط٢/ ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، ١/ ١٦١ .

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن علي نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت– لبنان ، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ١/٢٠ .

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٠ .

أما **الصنف الثاني:** من الشباب فهو صنف ابتعد عن الدين حيث تشير الاحصائيات الى ازدياد الهوة بين الشباب والدين ولاسيما في العقدين الماضيين، فلم يعد موضوع الدين من اهتمامات بعض الشباب وأولوياتهم بسبب ضعف أداء المؤسسة الدينية وغيرها من الأسباب الأخرى، وقد أشارت الاحصائيات الى أن ٧١٪ من الشباب العرب يعتبرون أن المؤسسات الدينية غير فعالة في تلبية احتياجاتهم وطموحاتهم (١) ، وأن ٦٠٪ من الشباب في العراق يعتقدون أن الدين لا يلعب دورًا هامًا في حياتهم (٢)؛ وذلك لأن كثيرا من الشباب في العالم العربي يعتقدون أن المؤسسات الدينية غير منسجمة مع التغيرات الاجتماعية (٣). كما أشارت دراسة نشرت في عام ٢٠٢٣ إلى تزايد نسبة الشباب العربي الذين يُعرّفون أنفسهم بأنهم «غير متدينين» حيث بدأت هذه الظاهرة بالظهور منذ عام ٢٠١٢، وترتبط بأسباب سياسية واجتماعية (٤).

لقد انعكست حالة الانفصام هذه بين الشباب والمؤسسة الدينية الرسمية المعاصرة على واقع المجتمع، وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: علاقة الشباب بالمؤسسة الدينية المعاصرة في ضوء فلسفة الخطاب الديني

تمهيد: إن عناية المؤسسة الدينية بالشباب له أهمية فائقة ؛ إذ ينبغي إزالة كل الحواجز والعوائق التي تعتري العلاقة بين الطرفين، ويقع على عاتق العلماء رعاية الشباب الأمة، وذلك من خلال توجيههم الوجهة الإسلامية الرشيدة، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة على أخلاقهم، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم، وسنة نبيهم، وأن يهتم العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضان الشباب والنزول إلى الشارع، وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، بالحكمة والموعظة الحسنة لتهيأتهم لتقبل التوجيه من منطلق الرأي

---

(١) الشباب والدين في القرن الحادي والعشرين: د. جون هيكس ، دار نشر جامعة كامبريدج ، ط١/ ٢٠١٨ م ص١٢٣ .

(٢) ينظر: تحولات الهوية الدينية عند الشباب: د. خالد علي أحمد، دار نشر جامعة القاهرة، ط١/٢٠٢٠ م، ص٢١٠.

(٣) دور المؤسسة الدينية في تعزيز القيم الأخلاقية: د. محمد عبد الله محمد، دار نشر جامعة أم القرى ، ط١/ ٢٠١٩ م ، ص١٤٥.

(٤) ينظر: الشباب والدين في المجتمع العربي: محمد عبد الجواد، مجلة البحوث الاجتماعية، العدد ٢٥، جامعة القاهرة، ٢٠٢٣، ص ٦٧-٩٥ ، وينظر أيضا : تحديات الهوية الدينية في عصر العولمة : د. زهير محمود ، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ١٢، جامعة الأزهر، ٢٠٢٣، ص ٣٣-٦٠.

الصائب، الذي يحدده الإسلام، ويحث عليه [١].

ولقد اتسمت العلاقة بين المؤسسة الدينية المعاصرة والشباب بحالة من المد والجزر، وفيما يأتي بيان لأبرز الأسباب التي أسهمت في توسيع الهوة بين المؤسسة الدينية والشباب، ومن ذلك:-

أولاً : تهميش الكوادر العلمية من الجيل الثاني والثالث عن قضية اتخاذ القرارات المصيرية التي تهم جمهور المسلمين : ونعني بذلك النوازل التي تقع ، حيث إن المؤسسة الدينية تتشكل من مجموعة من العلماء ومن منتسبي المساجد من الخطباء والدعاة والوعاظ ، وفي كثير من الأحيان يلاحظ تهميشا للعلماء الآخرين حتى يصل التهميش للشباب العاملين في ميدان الدعوة، وتقتصر قضية اتخاذ القرارات على مجموعة ضيقة من الأشخاص ، وهذا مما يتعارض مع مبدأ الشورى الذي أرسى القرآن الكريم مبادئه بقوله تعالى : ((وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)) [٢] ، ولهذا نجد الإمام أبا الحصين الأسدي والإمام الشعبي يوجهان النقد لبعض علماء زمانهم بقولهم : (إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب ﷺ لجمع لها أهل بدر) [٣] أي ينبغي أن تكون الفتوى واتخاذ القرارات التي تهم الأمة بأغلبية الآراء من خلال مشاركة العلماء في إصدار الفتوى إذ لا بد من الشورى، وتبرز أهمية الشورى ولاسيما في الأمور النوازل ، والقضايا الحساسة؛ كونها تقلل فرص الخطأ ، وتشرك أكبر عدد ممكن في اتخاذ القرار ، وتوسع قاعدة المؤيدين، وتقلل نسب المعارضين وبالتالي تقل نسبة الأخطاء والهفوات والوقوع في الزلل.

ومما تجدر الإشارة إليه: أن المنطقة تعرضت للكثير من الأحداث والنوازل التي تحتاج إلى رأي جماعي من عموم العلماء وقواعدهم العلمية من طلاب العلم وأهل التخصص، فالموقف من التداعيات التي تحدث على مختلف الساحات كالقضية الفلسطينية، والقضية العراقية،

---

(١) ينظر: دور العلماء في توجيه الشباب: د. عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، دار ابن الجوزي، الرياض - السعودية، ط/١ لسنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٢٠٤، وينظر أيضا: الشباب في نظر الإسلام: د. مصطفى السباعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط/٢ لسنة ١٩٦٥ م، ص ٢٥٦.

(٢) سورة الشورى : آية ٣٨ .

(٣) إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت ، ٧٠/١، وشرح السنة : لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق- بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٣٠٥/١ ، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي : لأبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٣/ ١٣٩٧هـ ، ٧/١.

والسورية، واليمنية، والليبية، وسائر قضايا المنطقة والعالم الإسلامي يتطلب موقفا من القواعد العلمية التي تتشكل منها المؤسسة الدينية .[١]

وهنا يبرز دور القائمين على المؤسسة الدينية من خلال إشراك جميع أعضائها في الحوارات قبل إصدار أي رأي في أي قضية عامة تهم جمهور المسلمين ، ولا ينبغي حصر النقاشات في فئة أو مجموعة قليلة مهما علا شأنها ، فهذا أبو حنيفة على جلالة قدره ، وعلو منزلته ، وغزارة علمه كانت حلقة درسه تعج بالآراء والنقاشات العلمية الرصينة ، وانتجت المدرسة الحنفية ميراثا كبيرا في الفقه والتقنينات كانت مثار إعجاب الجميع[٢] ، والذي دفع العلماء الأوائل على ممارسة الشورى وتطبيقها عمليا، وفتح باب النقاش في المسائل الفقهية هو خوفهم من الله عز وجل وخشيتهم من الوقوع في الزلل، ولم ينزهوا آراءهم من الخطأ بل هم يتحرون الصواب جهد إمكانهم ويتركون الأبواب مفتوحة للآراء الأخرى، فهم دائما ما يقولون : (رأينا صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب) [٣] .

---

(١) وأنا أورد على سبيل المثال لا الحصر بعض المواقف المثيرة للجدل والتي تسببت في كثير من التداعيات وردود الأفعال منها : موقف شيخ الأزهر من بناء جدار عازل يفصل غزة الفلسطينية عن رفح المصرية لغرض تضييق الخناق على الفصائل الفلسطينية ، وموقف بعض الواجهات والمؤسسات الدينية العراقية من قضية المشاركة في العملية السياسية والانتخابات البرلمانية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، والموقف من تأييد بعض الثورات دون بعض ، والموقف من التدخل الأمريكي من خلال بناء القواعد العسكرية في بعض البلدان الإسلامية، والموقف من التدخل الروسي في المنطقة ، والموقف من الاستعانة بقوات حلف الشمال الأطلسي (الناتو) للاطاحة ببعض الانظمة ، وانتقاد البعض الآخر لهذه الفتوى حتى تنابزوا بالألقاب فيما بينهم عبر الفضائيات ومواقع الانترنت، وأطلق المعارضون للتدخل على العلماء المؤيدين بـ «فقهاء الناتو « !!! ، وعند ايرادي لهذه الأمثلة هو لبيان حالة الفوضى في اصدار الفتوى في الأمور النوازل ، إذ ينبغي تكون للعلماء كلمة واحدة تجاه قضايا الأمة المصيرية الحساسة والحاسمة ، والشاب عندما يلاحظ هذه المواقف والتناقضات سوف يكون في حيرة من أمره ، أي موقف يؤيد ؟ وهذا مما ساهم في ايجاد الفجوة .

(٢) قد ساهمت أجواء فتح الحوار والنقاش أمام الطلبة إلى تنشيط حركة التأليف والانتاج المعرفي في العلوم كافة، واشتهر تلامذة أبي حنيفة : كأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر وغيرهم ، وقد عرف العلماء حتى من غير المسلمين أهمية الطروحات والأفكار التي أصلوها، فالإمام محمد بن الحسن الشيباني الذي تأسست مؤسسات ومراكز بحوث تحمل اسمه في بلاد الغرب ، ففي ولاية «غوتنجن» في المانيا أطلق على مؤسسة حقوقية مهمة ، ضمت علماء القانون الدولي والمشتغلين به في مختلف بلاد العالم تحت اسم « جمعية الشيباني للحقوق الدولية « ، وهدف الجمعية التعريف بالشيباني وإظهار آرائه في مجال العلوم السياسية ونشر مؤلفاته المتعلقة بذلك . ولمزيد من التفاصيل ينظر : الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب : د. هاني المبارك ود. شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، سوريا، ط١/ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، ص ٣١.

(٣) محاسن التأويل : لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق:

ثانياً: زج المؤسسة الدينية في سياسة المحاور الدولية: يعيش العالم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م) حالة من الاستقطاب السياسي الدولي، فالدول المنتصرة في الحرب انقسمت إلى محورين ، محور بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها ، ومحور بزعامة الاتحاد السوفيتي وحلفاءه ، وظهر مصطلح ما سمي حينها بـ «الحرب الباردة» ، واستمرت حالة التخندق والتمحور حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور روسيا ، وانعكس هذا التمحور والصراع على السياسة الخارجية في الدول العربية والإسلامية ، حيث انقسموا بين مؤيد لأمريكا وبين مؤيد لروسيا ، ولسنا بصدد أن ننتقد محورا على حساب محور آخر ؛ لأن السياسة فن الممكن ، وهي بطبيعتها تقوم على التحالفات والمصالح المشتركة بين الدول، وتتغير بحسب تغير المصالح لأي دولة، لكن الذي أريد أن أناقشه في هذا المقام هو زج المؤسسة الدينية في هذا الصراع ، والتشويش على الشباب المحتقن الذي يسمع نشرات الأخبار يوميا، ومن خلالها يستمع إلى التناقضات بين الخطابات الدينية .

ففي حقبة الاستقطاب هذه وقعت العديد من حالات الغزو والاعتداء على بعض بلدان الإسلامية منها على سبيل المثال لا الحصر[١] : تعرض أفغانستان إلى غزوين الأول: عام ١٩٧٩م على يد الجيش الروسي ، والثاني: قام به الأمريكان عام ٢٠٠١م ، وكذا الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م ، وهنا تعرضت المؤسسة الدينية إلى اختبار كبير من خلال دخول الاستقطابات السياسية الدولية على الخط ، ففي البلاد العربية التي كانت متحالفة مع الروس كنا نسمع انتقادا لاذعا لأمريكا، ودعاءً عليها في خطبة الجمعة باعتبارها دولة تدعم الكيان الصهيوني في المنطقة .

أما في البلاد العربية التي تتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ، فإننا كنا نسمع دعاءً ضد المعتدين الروس من على المنابر، وتحذيرا من المد السوفيتي الشيوعي وفكره الالحادي .

إن الشاب المتابع للأحداث بدأ يعقد مقارنة ويقيم المواقف، وبالنتيجة: فإن المؤسسة الدينية الرسمية المعاصرة لم تنج من سهام النقد على تناقض موقفها، فحماسة التصدي للاحتلال الأمريكي ليست نفس حماسة التصدي للاحتلال الروسي، والعكس صحيح بحسب تحالف البلد، فإذا كان البلد مع الحلف الأمريكي، فإن الصوت سوف يرتفع ضد الروس[٢] ، وإذا كان

محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ط١/ ١٤١٨ هـ ، ١٩٥/١ .

(١) ولمزيد من التفاصيل ينظر : حاضر العالم الإسلامي : على جريشه ومحمود محمد سالم ، مطبعة مطاب الدجوي ، القاهرة- عابدين، ١٦٤/١ وما بعدها .

(٢) لعبت المؤسسة الدينية في بعض الدول الخليجية دورا كبيرا في تجييش الشباب ، وجمع التبرعات للتصدي الغزو

البلد حليفا للروس ، فإن الصوت سوف يرتفع ضد الأمريكان [١].

وهذه الحالة ولدت حالة عدم ثقة عند بعض الشباب بالمؤسسة الدينية الرسمية، وأصبح الشباب يبحثون عن مرجعيات ومؤسسات بديلة؛ لكي يأخذوا منها الفتوى بخصوص الالتحاق بصفوف المقاتلين من عدمه ؟ وهل أن هذا البلد يمكن الذهاب إليه أم لا ؟ وإن المتابع ليعجب أحيانا من الفجوة الكبيرة بين المؤسسات الدينية في البلاد العربية، وبين الشباب المتحمس المندفع، وأعتقد إن عقد المؤتمرات والظهور على وسائل الاعلام لا يكفي لإصلاح العلاقة بين الشباب والمؤسسة الدينية، وإنما الذي يعيد الثقة هو التأني في إصدار الفتوى واتخاذ المواقف الدينية من الأحداث وتوحيدها، وعدم التأثر بسياسة المحاور.

فالمؤسسة الدينية يجب أن ترفض كل أشكال العدوان بنفس الحدة والاسلوب مهما كان مصدره ومنشئه أمريكيا كان أم روسيا ، لأن العدوان هو العدوان ، والضحية هو الضحية، فإن لم تستطع لسبب من الاسباب، فيجب عندها التوقف عن اتخاذ أي موقف، لأن الصمت على مساوئه وعلاته أفضل من أن تتحول المؤسسة الدينية وأهلها إلى ألعوبة بيد السياسيين تُرمى في ملاعب الاستقطاب الدولي وسياسة المحاور، وإن التفرغ للدعوة والإرشاد من خلال النزول للشارع، والتعرف على هموم الشباب عن قرب، والقيام بعملية الاصلاح الجماهيري ميدانيا ، والسعي في بناء جيل واعي ومثقف أفضل من حالة التجييش التي زجت بشبابنا ومؤسساتنا الدينية

السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م، وكان ذلك بدعم ومباركة النظم السياسية الحاكمة ، وليس بخفي الدور الذي لعبته الدول الكبرى في ذلك كما أشارت الوثائق المسربة فيما بعد ، حيث سعى الأمريكان إلى تدمير الند اللدود ومنافسهم القوي عن طريق تحشيد المقاتلين العرب لقتال الروس ، وضرب القوتين ببعض من دون أن تقدم أمريكا أي خسارة بشرية أو مادية، وكان لذلك التحشيد آثاره حيث بانتهاء الحرب انفرط عقد المقاتلين العرب الذين كان معظمهم من الشباب ، وتم اختراق بعضهم ، وتغيرت أفكار البعض الآخر ، وفي تلك الظروف الغامضة نشأت تنظيمات متطرفة فكريا صارت أكثر تعقيدا وتطرفا فيما بعد، ولا زالت الأمة تعاني من آثار وتداعيات تلك الأحداث إلى يومنا هذا ، وجدير بالذكر : أن سياسة ضخ المال والرجال التي انتهجت آنذاك تتم مراجعتها ونقدها وتصويبها حاليا من الناحيتين الفكرية والسياسية .

(١) والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: أن توجيهات السلطة السياسية للمؤسسة الدينية الرسمية في العراق إبان الغزو الروسي لأفغانستان عام ١٩٧٩ كانت ضد تناول هذا الموضوع في المساجد ، وتم منع الأئمة والخطباء من الدعاء للمقاتلين الأفغان على اعتبار أن روسيا بلد حليف للعراق إبان حقبة الثمانينات ، بينما عندما تعرض نفس البلد للعدوان «أعني أفغانستان» عام ٢٠٠١م كانت المساجد تصدح بالدعاء لأفغانستان؛ لأن المعتدي كان أمريكا . أما المؤسسة الدينية الرسمية في المملكة العربية السعودية، فكانت أكثر حماسا في إدانة الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م والتنديد به، بينما عندما احتل الأمريكيون العراق عام ٢٠٠٣م لم نلحظ نفس الحماسة في إدانة العدوان على العراق، ولم نلحظ دعاء صريحا واضحا ضد المحتلين الأمريكان .

في إطار لعبة المحاور الدولية ، والتي حولت بعض شبابنا ممن غُرر بهم -وللأسف- إلى ورقة ضغط تلعب بها مخابرات الدول الأجنبية كيفما تشاء ، وساهمت في إيجاد منظمات خفية وغامضة وقع بعض الشباب ضحية لمشاريعها المشبوهة، وهذا لا يعني التقاعس عن نصرة أي بلد مسلم، إذ يجب نصرة المسلم بشتى الوسائل، بما في ذلك الجانب العسكري، ومساعدته في تحرير أرضه من دنس الاحتلال ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك ضمن خطط مدروسة، وراية واضحة، وعمل منظم لا يتسم بالعشوائية أو الغموض أو الاختراق من قبل العدو ، وبالتالي فقد أسهمت هذه الحالة إلى اهتزاز ثقة بعض الشباب بالمؤسسة الدينية الرسمية وضعفها وربما فقدانها .

ثالثاً: فتاوى المؤسسة الدينية المعاصرة وتأثيرها على فكر الشباب:

يشاهد الشباب من خلال القنوات الفضائية تلك البرامج الدينية حيث يتم من خلالها استضافة علماء يجيبون عن تساؤلات الناس واستفساراتهم، وقبل الحديث عن المآخذ المسجلة في قضية الفتوى ، وانعكاساتها على الشباب أرى من المناسب أن أعرج وبشكل موجز إلى ورع الصحابة رضي الله عنهم، وكذا التابعين رحمهم الله في الفتوى ، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا أشد الناس ورعا في الفتوى حيث كانوا يتهيبون منها، ويحذرون من زج أنفسهم فيها مع غزارة علمهم، وعلو منزلتهم، وعظيم فضلهم، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول) [١]، ويصف ابن أبي ليلى حالهم بقوله : (ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا) [٢] .

فالصحابة رضوان الله عليهم مارسوا عمليا أخلاقية احترام العلم والتخصص، إذ ليس من العيب على العالم إذا قال في مسألة ما « لا أدري « ؛ وذلك لأن الصحابة وهم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ كانوا يقولون في بعض المسائل « لا أدري « ولهذا يقول ابن مسعود رضي الله عنه : من كان عنده علم

---

(١) سنن الدارمي : لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط١٤١٢/١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٤٨/١ ، والمدخل إلى السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ، ٤٣٣/١ .

(٢) سنن الدارمي : ٢٤٨/١ ، المدخل إلى السنن الكبرى : للبيهقي، ٤٣٣/١ .

فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم [١]

قال أحمد المروزي: (سألت أحمد بن حنبل ما لا أحصي عن أشياء فيقول فيها: لا أدري) [٢]، وهذا إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس يسأل عن مسألة فيقول: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب، وقال: ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قوله جل ثناؤه: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) [٣][٤]، فهم كانوا يستحضرون عظمة الله عند الفتيا ، وإن المفتي سيقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، فعن ابن المنكدر، قال: (إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده، فليطلب لنفسه المخرج) [٥] ؛ ولذلك فإن موت العلماء يعد أمارة من أمارات انهيار المجتمع ، وخراب الدنيا ، لأن موت العلماء الأثبات المتوافرة فيهم شروط الإفتاء يعد ثلمة كبيرة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا) [٦].

وفيما يأتي بيان موجز لأبرز الملاحظات المسجلة في قضية الإفتاء وتأثيرها على نظرة الشباب للمؤسسة الدينية، فمن ذلك:

أ- **الفتاوى الشاذة والآراء الغريبة وردود الأفعال عليها**[٧] **:** تؤثر الفتاوى الشاذة والآراء الغريبة

(١) المدخل إلى السنن الكبرى: للبيهقي، ٤٣٢/١ ، وإعلام الموقعين : ١٨٥/٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م ، ١٢٧/٢ .

(٢) إعلام الموقعين : ٤٢/١ .

(٣) سورة المزمل : آية ٥ .

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) مطبعة فضالة ، المغرب ، ط١/١٩٦٥م ، ١٨٥/١ .

(٥) سنن الدارمي: ٢٤٩/١ .

(٦) صحيح البخاري: ٣١/١ ، برقم ١٠٠ .

(٧) ومن أمثلة ذلك السجال الكلامي الذي وقع بين الداعية عمرو خالد والشيخ محمد حسان , وردود بعض الأزهرين على بعض آراء المفتي الدكتور علي جمعة ، وانتقادات بعض الدعاة لبعض آراء وأفكار الدكتور أحمد عبيد الكبيسي وغير ذلك من المناكفات ، ولست بصدد ذكر الحادثة بعينها بقدر تركيزي على ضرورة الحذر والدقة عند استخدام الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ، وكان الأولى حصر المسائل المثيرة للخلاف الجدل الفكري، وكذا الردود والاستدراكات والملاحظات في الأوساط العلمية كالجامعات والكليات الشرعية، أو يتم طرح الأفكار والرد عليها

على المجتمع عموما وعلى شريحة الشباب خصوصا حيث إن تناول الآراء الشاذة من قبل بعض المفتين يؤثر في مصداقية المؤسسة الدينية عند الشباب ، وتساهم الفتاوى الشاذة في وجود الطرف المتشدد أو الطرف المتساهل بحسب نوع الفتوى وتأثيرها، ولا مناص من التخلص من تطرف المتشدد وتميع المتساهل إلا بسلوك مسلك الوسط، وليعلم أولئك الذين يسعون إلى تلميع هؤلاء المفتين أنهم ـ شعروا أم لم يشعروا ـ يساعدون على إذكاء نار التشدد [١]. ولا يقتصر ابتلاء الأمة بالفتاوى الشاذة على زماننا هذا، فقد ابتليت الأمة من قبل بمثل هذا ، لكن تصدى العلماء لكل تلك الفتاوى ، وكان لهم كلمتهم في دحر ودحض هذه الآراء الشاذة، وذلك من خلال صدحهم بالحق ، وتفنيدهم لتلك الآراء، ومن أمثلة ذلك أن (الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي رحمه الله تعالى دخل على الخليفة المعتضد، فدفع إليه كتابا فقرأه؛ فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما جمع هذا زنديق، فقال المعتضد: كيف؟ قال القاضي: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر بتحريق ذلك الكتاب) [٢].

عن طريق المجلات العلمية الدورية لا عن طريق الإعلام المفتوح والفضائيات والوسائل الالكترونية التي يشاهدها الملايين من الأعداء والأصدقاء والعوام والخواص ، ومن المؤسف أن ينتقل هذا الصراع الكلامي إلى الشباب من أنصار هذا الداعية أو ذاك على طريقة الصراع بين أنصار ناديي الأهلي والزماك المصري أو ناديي برشلونة وريال مدريد الاسباني!! ، وتسبب هذا السجال إلى ظهور مجموعات من الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي تتعصب لمن تحب من الدعاة المشاهير بينما ضاع الهدف الأصلي من تبليغ الدعوة الإسلامية التي هي أمانة في أعناق الجميع ، وتسبب أيضا في تشتيت بعض الشباب من خلال عدم التفافهم حول العلماء، وقد فتحت هذه الأجواء الباب على مصراعيه أمام أعداء الإسلام ، فظهرت نبرات السخرية والتشفي منهم بقولهم « إن الدعاة المسلمين غير منسجمين فيما بينهم ، فكيف يستطيعوا أن يوحدوا أمة كاملة تحت هدف واحدة « ؟ ولمزيد من التفاصيل ينظر كتابنا: دراسات في قضايا فكرية معاصرة: د. أحمد سلمان المحمدي، درا غيداء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١/ ٢٠١٧م، ص ١١٢.

(١) ينظر: من ينقذنا من المفتي المتساهل؟ عبد العزيز بن إبراهيم الشبل، مجلة البيان (العدد ٢١٢) تصدر عن المنتدى الإسلامي، ص٣ .

(٢) السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٣٥٦/١٠ ، وسير أعلام النبلاء : لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث، القاهرة، ط/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، ٤٨٠/١٠ .

أما في العصر الحالي، فإن الفتاوى أصبحت أكثر خطورة ؛ وذلك لأسباب عدة منها: سرعة انتشار المعلومة عن طريق وسائل الاعلام، ولاسيما ونحن في ظل عصر وسائل التواصل الاجتماعي حيث إن ظهور الفتاوى الشاذة يفتح الباب أمام المهاترات الكلامية بين الشباب، وكذا استهزاء بعضهم بالدين، وتجر الدعاة إلى محاضرات دفاعية؛ لتبرير أو رد أو نقاش تلك الفتوى أو هذا التصريح ، ومن أمثلة ذلك ، الفتوى الشهيرة « برضاع الكبير « حيث كانت مثار جدل واستهزاء واستنكار واستهجان من قبل كثير الإعلاميين من العلمانيين ومن رواد مواقع التواصل الاجتماعي، وكذا فتوى هدم الأهرامات في مصر ، واصدار بعض المؤسسات الدينية فتوى تبرر وتشرعن بناء السياج العازل المضروب على قطاع غزة[1]، ومن قبل ذلك كانت ردود أفعال فضيعة على فتوى هدم الآثار التابعة للبوذيين في أفغانستان ، وكرد فعل على هذه الفتوى قد أقدم بعض المتطرفين من البوذيين على جريمة حرق المصحف الشريف أمام الكاميرات انتقاما ، ونسي من أفتى بهدم تلك الآثار أن الصحابة الفاتحين رضي الله عنهم مروا منها ، ولم يمسوها بسوء ، كما أنه نسي قول الله تعالى (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ

(١) فقد أثارت فتوى مجمع البحوث والدراسات الإسلامية في مصر بجواز بناء الجدار الفولاذي العازل بين قطاع غزة ومصر موجة من الانتقادات ، ومما تجدر الإشارة إليه : أن الغرض من الجدار هو تشديد الحصار على فصائل المقاومة في غزة ، وأكد وزير الأوقاف المصري د. محمود حمدي زقزوق في تصريحات له بتاريخ ٢٠١٠/١/٢م على صحة الفتوى ، وأدت تلك الفتوى المثيرة للجدل إلى موجة من الانتقادات لدى الأوساط الدينية والسياسية المعارضة، وشكلت صدمة لدى الشباب المسلم ، إذ كيف لمؤسسة دينية تفتي بتجويع شعب مسلم، ومحاصرة أهله، حيث إن هذه الفتوى تتنافى مع أبسط حقوق المسلم على أخيه، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) صحيح مسلم : ١٩٩٩/٤ ، برقم ٢٥٨٦ ، وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه)) صحيح البخاري: ١٢٩/٣ ، برقم ٢٤٤٦ ، ثم إن تلك الفتوى وغيرها من الفتاوى ساهمت في تعميق الفجوة بين المؤسسة الدينية الرسمية وبين الشباب، كما أنها ساهمت في ايجاد جيل جديد أكثر ميلا للتطرف الفكري، وعززت من أفكار وطروحات الشباب الذين ينتقدون الوضع القائم ، وأن كل شئ أصبح ضدهم حتى مؤسساتهم الدينية ، فلم تعد للشباب ثقة بها ، ولا بفتاويها، وجدير بالذكر أن هذه الفتوى تعرضت للنقد من قبل كثير من العلماء الأزهريين ، لكن المؤسسة الدينية الرسمية أصرت على تلك الفتوى ، ودافعت عنها، واعطت شرعية لسلوكيات النظام القائم آنذاك لمواصلة الحصار ضد الفلسطينيين في غزة . ولمزيد من التفاصيل حول هذه الفتوى المثيرة للجدل وتداعياتها الدينية والسياسية يراجع : موقع العربية نت على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، الاثنين / ٢٤/ من ذي القعدة/١٤٣١هـ - ١/ نوفمبر/٢٠١٠م . وينظر أيضا: الجدل حول فتوى الأزهر بشأن بناء الجدار العازل بين مصر وقطاع غزة في ١ يناير ٢٠١٠ على موقع الجزيرة www.aljazira.com.

أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[١]، ولسنا بصدد إيراد تفاصيل هذه الحوادث والوقائع وتداعياتها، بقدر تركيزنا على مدى انعكاسات وتأثيرات تلك الفتاوى، إذ ينبغي على المتصدرين للفتوى معرفة خطورة أي فتوى أو تصريح في عصر وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء المفتوح.

ب- **قضية مراعاة الحال والزمان والمكان في الافتاء:** إذ من الواجب مراعاة الأحوال والأزمنة والأمكنة عند الفتوى ؛ وذلك لأن انتشار الفتوى وشيوعها بسبب وجود الفضائيات أدى إلى انتشارها من دون مراعاة تلك العناصر ؛ فالفتوى الآن لم تعد خاصة بالمجتمع الذي تصدر له، فلا يطلع عليها غيره؛ والأصل في الفتوى أن تكون خاصة بمن صدرت له، ولكن الفضائيات نشرتها، وأصبحت الفتوى التي يفتي بها الفقيه لشخص يعيش قضية خاصة في فرنسا يسمعها الشخص في السعودية، أو في اليمن، وفي غيرهما من بلاد المسلمين، وهذا يجعل الشخص المستفتي ربما يعترض على مفتيه في بلده الذي يعرف ظروفه ويقدر وضعه، ويبحث عن فتوى أخرى ربما يظنها أيسر أو ربما يظنها أتقى لله عز وجل.[٢]

ونتج عن هذه القضية حالة عدم انسجام بين بعض الشباب والمؤسسة الدينية، بسبب عدم مراعاة خصوصية المستفتي وحاله.

ومن جانب آخر فقد نتج عن هذا أيضا: ظهور ثلة من الشباب ممن يتعصب لفقيه ومفتي معين حيث إن (تضخيم بعض وسائل الإعلام لبعض المفتين، حتى أصبح يخيل إلى بعض الشباب أنه لا يجيد الفتوى أحد إلا فلان، ولا يفقه واقع الحياة أحد غيره) .[٣]

وجدير بالذكر: أن المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي التي غالبا ما يرتادها كثير من الشباب تسود فيها أفكار مغلوطة، وشبهات، وفتاوى حرفت عن مسارها الصحيح من خلال عدم مطابقتها لحال القضية محل الفتوى أو الزمان أو المكان ، ودعواهم أن المفتي أو الداعية الفلاني أفتى بذلك على القناة الفضائية الفلانية ، وقد يكون هذا الاشتباه عن غير عمد أو عن عمد إذ في كلا الحالين تنتج حالة من اللغط بين الشباب وسوء الفهم، وينعكس ذلك بالمحصلة على

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٠٨ .

(٢) ينظر : جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق : د. عبد الله الصبيح ، مجلة البيان (٢٣٨ عددا) ، وهي مجلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، العدد ٢١٥ ، ص١٦ .

(٣) من ينقذنا من المفتي المتساهل؟ عبد العزيز بن إبراهيم الشبل ، مجلة البيان (العدد ٢١٢) تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ص٣ .

العلاقة بين المؤسسة الدينية والشباب .

و مما تجدر الإشارة إليه: هو أن ما نسجله من ملاحظات هو يمثل حالة جزئية خاصة عند بعض المشاهير من الدعاة، ولاسيما أولئك الذين سلّطت عليهم أضواء الاعلام بشكل مستمر، وأخذوا حيزا واسعا فيه، وكانوا بفتاويهم حديث الساعة لدى الأوساط الشبابية وغيرها في المقاهي ومواقع الانترنت، فهذه الظاهرة لا تمثل جماهير العلماء المعاصرين ؛ لأن هناك علماء أعلام من أهل التقوى والورع والرزانة والكياسة ممن نقف لهم وقفة إكبار وإجلال واحترام.

ج- الميول والأهواء وتأثيرها في الفتوى: حيث ساهم هذا الجانب في إضعاف العلاقة بين الشباب وبين بعض القائمين على المؤسسات الدينية، وهنا أورد قصة رواها شيخنا الأستاذ القرضاوي رحمه الله أن أحد مشاهير الدعاة دُعِي إلى ندوة تلفزيونية تتعلق بقضية تحديد النسل واستضافوا ثلاثة شخصيات : طبيبا، وخبيرا في علم الاجتماع، ومتخصصا في علوم الشريعة، وقبل أن تبدأ الحلقة النقاشية، توجه الداعية إلى المسؤولين عن البرنامج وسألهم: "ما هو رأي البرنامج في الموضوع؟ هل أنتم مع تحديد النسل أم ضده؟". استغرب المسؤولون في القناة من السؤال، فسألوا الداعية : "ولماذا تريد أن تعرف موقفنا؟" فأجاب: "لأنني أستطيع أن أتكلم بما يوافق توجهكم، وأستطيع أيضاً أن أتكلم بما يخالفكم!" (١) فهو يريد أن يعرف توجه البرنامج كي يساهم في نجاح الحلقة الحوارية!

إن هذه الحادثة تبين كيف أن بعض الدعاة قد يضعون في اعتبارهم إرضاء الجمهور أو القائمين على البرامج بدلاً من الحديث بوضوح عن رأي الشريعة في القضايا المطروحة، فالعالم أو الداعية يجب أن يقول الحق بوضوح، ويبين شريعة الله بغض النظر عن قبول الناس أو رفضهم.

والشاب عندما يكتشف أن بعض العلماء أو الدعاة وكأنهم يسايرون آراء الجمهور أو المسؤولين في بلدانهم بدلاً من التمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف الثقة بين الشباب والمؤسسة الدينية.

رابعاً: المؤسسة الدينية والعناية بهموم الشباب وعلاقة ذلك بنشوء التطرف الفكري(٢) :
حيث يساهم إهمال شريحة الشباب في ظهور الأفكار الأكثر تطرفا كرد فعل على تنامي حالة الفساد الإداري، وحالة التسلط والدكتاتورية وانعدام الحريات وتكميم الافواه والفقر والبطالة،

(١) الحلال والحرام في الإسلام: الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط/٢٥ لسنة ٢٠٠٦، ص٢٥١.

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر: الفقر كأحد عوامل تعزيز العنف والتطرف بين الشباب: مجموعة باحثين، مجلة الدراسات الاجتماعية، القاهرة - مصر، العدد ٤٥ لسنة ٢٠١٨، ص٧٨-١٠٢ .

وهدر المال العام، واستئثار حاشية السلطة بالمال في حين يكتوي عامة الشعب بلظى الجوع والفقر ، ومع هذه الحالة تأتي توجيهات المؤسسة الدينية الرسمية للخطباء بالدعاء للسلطان في نهاية خطبة الجمعة التي يحضرها الشاب الذي نهش الجوع أمعاءه، ونخر قواه، وحطّم الفقر آماله وطموحاته، وعلى النقيض من ذلك، نجد في التراث الإسلامي مواقف مغايرة؛ مثل ما أفتى به الإمام ابن حزم الأندلسي، الذي يرى أن الجائع الفقير إذا لم يجد من يطعمه، فمن حقه أن يقتحم على من يمتلك فائضًا من الطعام ويأخذ ما يسد حاجته، فمثل هذه المواقف تظهر كيف كان العلماء الأوائل أكثر التصاقًا بمعاناة الناس، وأكثر جرأة في مواجهة الظلم حيث يقول ابن حزم الاندلسي: (وله أن يقاتل عن ذلك، فإن قُتِلَ فعلى قاتله القود، وإن قَتَلَ المانع فإلى لعنة الله؛ لأنه منع حقا، ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق) . (١)

إن استشعار المؤسسة الدينية القديمة المتمثلة بالعلماء والفقهاء القدامى بحال الفقير اكسبها مزيدا من الاحترام ، وعزز الثقة والروابط بينها وبين المجتمع على وجه العموم ، وشريحة الشباب على وجه الخصوص، وإن مما يسجله الشباب على بعض القائمين على المؤسسة الدينية المعاصرة هو تغييبها لشريحة الشباب ، وتناسيها لهمومهم، واكتفاءها بإصدار البيانات وعقد المؤتمرات التي يغلب عليها البريق الإعلامي، ولا تعالج موضوعاتها قضايا تهم الشباب من خلال استضافتهم، والاستماع لهمومهم بشفافية كي تتم المكاشفة، وتوصيل مقترحاتهم وآمالهم وتطلعاتهم إلى مصدر القرار السياسي في البلد.

خامسا: المؤسسة الدينية المعاصرة والشباب في بلاد المهجر:

يبذل القائمون على المؤسسات الدينية في بلاد المهجر جهودًا كبيرة لخدمة الدين ونشر الإسلام، ولكن يُلاحظ أن بعض هذه المؤسسات أصابتها عدوى نقل الخلافات الجزئية والهامشية من مساجدنا في العالم العربي إلى البلدان الأوروبية والغربية بشكل عام.

وكان الأولى أن يتم تركيز الجهود على تعزيز العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب، وتحصينهم من الالحاد والشبهات والتغريب الفكري بدلاً من تضييعها في القضايا الثانوية كعدد ركعات صلاة التراويح في رمضان مثلا هل هي ثمان ركعات أم عشرين ركعة؟ ومشروعية الاذان الثاني لخطبة الجمعة وغيرها من المسائل الفرعية(٢). وفي هذا المقام ينبغي الإشارة أيضا إلى ضرر الخطاب

(١) المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، ٢٨٤/٤ .

(٢) ومن خلال زياراتي لبعض المساجد والمراكز الإسلامية في بعض الدول الأوروبية وجدت أن هناك حالة من التخندق

الديني المتشدد بالجالية المسلمة في أوروبا حيث يعزز الصورة النمطية السلبية وزيادة ما يسمى (الإسلاموفوبيا) مما يؤدي إلى ضعف اندماج المسلمين بشكل إيجابي، ويستقطب الشباب نحو التطرف، مما يهدد التعايش السلمي حيث أن هذا الخطاب يبرر السياسات التقييدية ضد المسلمين، ويعزز فرص اليمين المتطرف الأوروبي في الفوز بالانتخابات.

فالشابة الفرنسية ذات الـ ٢٦ ربيعا ، والتي فجرت نفسها لما حاصرتها قوات الأمن الفرنسية كانت – كما يروي عنها شقيقها في مقابلة على القناة التلفزيونية الفرنسية[١] – تحب السهر وحضور الحفلات الراقصة، وتكثر من شرب الخمر قبل أن تقدم على الالتزام والحجاب ، وبعد فترة وجيزة من التزامها أقدمت على تفجير نفسها كونها قد انخرطت ضمن المجموعة التي خططت ونفذت أحداث باريس الدامية، والتي راح ضحيتها عدد كبير من المدنيين ، وكانت لهذه الحادثة ردود أفعال وأصداء عالمية ، كما كان لها تأثير كبير على واقع المسلمين في عموم أوروبا ، حيث أغلقت العديد من المساجد والمراكز والمؤسسات الدينية الاسلامية، وتم الاعتداء على بعض المساجد والقائمين عليها ، واضطرت بعض النساء المسلمات إلى خلع حجابهن خوفا على أنفسهن من ردود الأفعال ، بالإضافة إلى المضايقات التي يتعرض لها المسلمون في بلاد المهجر، وكل هذا حصل بسبب عدم تحصين الشباب المسلم فكريا ولاسيما الملتزمين حديثا، فالتدرج في الخطاب الديني، وتقوية المناعة الفكرية هو واجب المؤسسات الدينية؛ لكي لا ينزلق الشباب في منزلق التطرف الفكري بسبب تشوش الأفكار، وعدم وضوح الرؤية حول حقيقة الدين.

سادسا: المؤسسة الدينية والخطاب الديني في عصر العولمةGlobalization [٢] وأثر ذلك على الشباب: يعاني الخطاب الديني المعاصر من مشكلات عدة حيث لا زال الخطاب الديني

بين بعض المساجد بسبب الاختلاف الفكري أو المذهبي أو الحزبي، بين بعض أئمة تلك المساجد أو القائمين عليها حيث كان الأولى توحيد الصفوف وجمع كلمة المسلمين في بلاد الغربة، وتفعيل التعاون فيما بينها

(١) والمقابلة جرت بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٠م ، ولمزيد من التفاصيل يراجع : ٢٤com.www.france

(٢) عرفت العولمة بتعريفات عدة حيث اتسم كل تعريف بالموقف المسبق منها ما بين مؤيد لها باعتبارها تطورا حضاريا، وبين معارض لها باعتبارها استعمارا بثوب جديد ، ويمكن أن تعرف العولمة تعريفا أكاديميا موضوعيا بأنها: هي مفهوم فكري وثقافي واقتصادي يقوم على إلغاء الحواجز والقيود بين الأمم والشعوب حيث يتسارع أثرها مع تطور آليات الاتصال بين المجتمعات وتجاوز المجتمع التقليدي باعتبارها مظهرا من مظاهر التطور الطبيعي الحضاري المعاصر . ولمزيد من التفاصيل يراجع : الإعلام الإسلامي وتحديات العولمة : جمال سلطان ، مجلة البيان (العدد ٦٩) ، وهي مجلة علمية تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ص١٧٠ . وينظر أيضا : العولمة مقاومة واستثمار : د. إبراهيم بن ناصر الناصر ، ص١١٧ ، وينظر أيضا : العولمة بين منظورين : د. محمد أمحزون، ص١١٨ .

الصادر من المؤسسة الدينية يعاني من عدم مواكبته للعصر حيث لا يخفى أن العولمة الفكرية والثقافية حولت العالم إلى شبه قرية لا بل إن العولمة جعلت العالم بين يدي أي إنسان من خلال الهواتف الذكية المحمولة التي توصل أي معلومة لأي شخص في أي مكان، وهذا يتطلب مواكبة للأحداث، ومتابعة للتطورات، ومعالجة للأمور المستجدة على الساحة الفكرية في ضوء ما يطرأ من متغيرات، وسوف نتناول خطب الجمعة كأنموذج على سبيل المثال لا الحصر لبيان مدى الحاجة إلى تجديد وتطوير الخطاب الديني، وهو دور المؤسسة الدينية، ولاسيما فيما يتعلق بمعالجة قضايا الشباب حيث نسجل عليها ملاحظات عديدة منها :

أ- بعض الخطب تحتوي على كم هائل من السرد القصصي، فكثير من الخطباء يقرؤون خطبهم من ورقة مكتوبة سلفا حيث يسمع الشباب والمصلون عموما كلاما مكررا مسموعا، وبطريقة تجعل بعض الجالسين يغشاهم النعاس، وربما النوم أحيانا أثناء خطبة الجمعة .

ب- تحتوي كثير من الخطب على الكلام الانشائي حيث تفتقر إلى الكلام العلمي الرصين الذي يقنع العقول من خلال البراهين العلمية، والإعجاز العلمي الوارد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي يبين عظمة الإسلام، وصدقه وصلاحيته لكل زمان ومكان .

ج- ومما يلاحظ أيضا : عدم تركيز بعض الخطباء على مشكلات العصر التي يعاني منها كثير من الشباب حيث يجب أن تسهم المؤسسة الدينية بالمعالجة الفكرية لما يواجه الشباب من تحديات فكرية وجودية ، ولاسيما معالجة قضية الغزو الفكري والثقافي الذي يتعرض له الشباب والشابات، وبأسلوب علمي معاصر مقنع يحترم عقل المتلقي ، وليس عن طريق الصراخ والصوت العالي، وكذا المعالجة الفكرية لقضايا الفراغ وأسباب ظاهرة المخدرات[1] والمسكرات والانتحار والاكتئاب، والتأثر بالموضة، ورفاق السوء، وهدر الوقت، والاتكال على الأهل في المعيشة وما إلى ذلك.

(١) وجدير بالذكر : أن التقارير تحدثت عن تزايد استهلاك المخدرات في صفوف الشباب؛ موضحا أن أطرافا خارجية ضالعة في تهريب المخدرات؛ لأن لها مصلحة في الإبقاء على حالة الفوضى وعدم الاستقرار في أوساط الشباب حيث أكد مصدر رسمي بوزارة الصحة العراقية تزايد إدمان المخدرات؛ فقد أعلن قائلا: (إن إحصائية الصحة الأخيرة أظهرت أن من بين كل عشرة شباب ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٣٠ سنة ثلاثة منهم مدمنون على المخدرات) . يراجع: الآثار التخريبية للغزو على البناء المجتمعي العراقي : د. أكرم عبد الرزاق المشهداني، مجلة البيان (العدد ١٢) وهي مجلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ص٢٢٥ . ولا يقتصر هذا الخطر على العراق فحسب بل إن البلاد العربية كلها مهددة بهذا الوباء الخطير حيث تنفق أموال ضخمة على تجارة المخدرات التي يقع ضحيتها عدد ليس بالقليل من شباب الأمة.

الخاتمة وأبرز التوصيات

تناولنا في هذا البحث أهمية الانتقال من ردود الأفعال إلى المبادرة في التعامل مع الشباب في العالم الإسلامي حيث يُعد عقد اللقاءات المنتظمة بين ولاة الأمر والعلماء والمسؤولين والشباب أحد الأساليب الفعالة لمناقشة القضايا التي تهم الشباب، فمن خلال هذه اللقاءات تتاح الفرصة للشباب لطرح الآراء والأفكار التي تلامس طموحاتهم وهمومهم، وكذا دراسة مشكلاتهم بعناية، ويتعمق التواصل معهم، ومعالجة المسائل التي تحتاج إلى إجابات حاسمة، مما يسهم في تجنب الأفكار الخاطئة ويمنع انحراف الشباب عن المبادئ الإسلامية الصحيحة.

إن هذه اللقاءات ينبغي أن تتم في جو من الانفتاح والحوار المتبادل، فالشباب يحتاج إلى رعاية وتوجيه، كما يحتاج النبت إلى عناية الزارع، فإذا تم توجيههم بشكل سليم، فإنهم سينمون ويثمرون في مجتمعهم. أما إذا تم تجاهلهم، فإنهم سيواجهون تحديات قد تؤثر سلبًا على مستقبلهم.

ومن المهم أن تتعاون **المؤسسات الدينية**، ممثلة في العلماء والمفكرين، وإدارات المدارس، الجامعات، والمجتمعات المحلية للنهوض بواقع الشباب، إذ لا بد من العمل على بناء أجواء سليمة يبدع فيها الشباب، وتحفزهم على تحقيق أهدافهم ضمن إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ومن أبرز التوصيات:

- **عقد لقاءات منتظمة** بين العلماء والشباب لمناقشة قضايا العصر، وتوجيههم بشكل صحيح وفقًا لمنهج الإسلام.
- **تشجيع الحوار المفتوح** بين جميع الأطراف المعنية: العلماء، المسؤولين، والشباب، بعيدًا عن التعصب والرفض المتبادل.
- **تعزيز الوعي الديني** من خلال تفعيل دور **المؤسسة الدينية** في توجيه الشباب إلى منهج الإسلام الصحيح، وتطوير الخطاب الديني وفقا لمقتضيات العصر.
- **مواجهة الأفكار الهدامة** حيث يجب أن تكون هناك جهود موحدة من قبل **المؤسسات الدينية** لمكافحة آفة الغلو والتطرف بين الشباب، وتقديم التوجيه السليم بأسلوب علمي مدروس.
- **تعزيز التعاون بين العلماء** من خلال التواصل المستمر، والتشاور في مختلف القضايا التي تهم الشباب، وتوحيد الجهود لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجه شباب الأمة.

فالوحدة بين علماء الأمة، وتعاونهم في الإرشاد والتوجيه هو السبيل الوحيد لمواجهة الفتن والتحديات المعاصرة، وبذلك تتحقق مصلحة الأمة، وتخطو نخو طريق النمو والتطور من خلال الشباب المتفهم والمتمسك بدينه، وهو ما يسهم في بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات والفتن التي تعصف به.

وبالمحصلة: فإن نجاح العلماء والمفكرين في دورهم في توجيه الشباب لا يتحقق إلا من خلال تبني منهج متكامل قائم على التعاون بين جميع الأطراف في **المؤسسة الدينية**، والمبادرة في بناء المستقبل على أسس صحيحة وفقا للمنهج النبوي المبارك.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

١- الآثار التخريبية للغزو على البناء المجتمعي العراقي: د. أكرم عبد الرزاق المشهداني، مجلة البيان (العدد ١٢) وهي مجلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٢- إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة - بيروت .

٣- الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب : د. هاني المبارك ود. شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، سوريا، ط١/ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٤- الإعلام الإسلامي وتحديات العولمة : جمال سلطان ، مجلة البيان (العدد ٦٩) ، وهي مجلة علمية تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط١٥/ ٢٠٠٢ م.

٧- تأريخ الدولة العثمانية: تأليف محمد فريد بك المحامي، تحقيق : د.إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.

٨- تحديات الهوية الدينية في عصر العولمة: د. زهير محمود ، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد ١٢، جامعة الأزهر، ٢٠٢٣م.

٩- تحولات الهوية الدينية عند الشباب: د. خالد علي أحمد، دار نشر جامعة القاهرة، ط١/٢٠٢٠ م.

١٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) مطبعة فضالة ، المغرب ، ط١/١٩٦٥م.

١١- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق : أستاذنا الدكتور محي هلال السرحان

وحسن الساعاتي ، دار النهضة العربية – بيروت.

١٢- التلفزيون الفرنسي (فرانس ٢٤) مقابلة جرت بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٠م ، ولمزيد من التفاصيل يراجع : www.france24.com

١٣- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار - الأردن الزرقاء ، ط١/ بدون تأريخ .

١٤- التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط٣/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥- جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق : د. عبد الله الصبيح ، مجلة البيان (٢٣٨ عددا) ، وهي مجلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، العدد ٢١٥ .

١٦- حاضر العالم الإسلامي: على جريشه ومحمود محمد سالم ، مطبعة مطاب الدجوي ، القاهرة- عابدين.

١٧- الحلال والحرام في الإسلام: الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط/٢٥ لسنة ٢٠٠٦م.

١٨- دراسات في قضايا فكرية معاصرة: د. أحمد سلمان المحمدي، درا غيداء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١/ ٢٠١٧م.

١٩- درر السلوك في سياسة الملوك: لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن ، الرياض،ط٢/١٩٩٥م.

٢٠- دور العلماء في توجيه الشباب: د. عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، دار ابن الجوزي، الرياض - السعودية، ط/١ لسنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

٢١- دور المؤسسة الدينية في تعزيز القيم الأخلاقية: د. محمد عبد الله محمد، دار نشر جامعة أم القرى، ط١/ ٢٠١٩ م.

٢٢- سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط١/٢٠٠٠ م.

٢٣- السنن الصغرى للنسائي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،

النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،سوريا – حلب ، ط٢/ ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٤- السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣/ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٥- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث، القاهرة، ط/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٢٦- الشباب في نظر الإسلام: د. مصطفى السباعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط/٢ لسنة ١٩٦٥م.

٢٧- الشباب والدين في القرن الحادي والعشرين: د. جون هيكس ، دار نشر جامعة كامبريدج ، ط١/ ٢٠١٨ م.

٢٨- الشباب والدين في المجتمع العربي: محمد عبد الجواد، مجلة البحوث الاجتماعية، العدد ٢٥، جامعة القاهرة، ٢٠٢٣م.

٢٩- شرح السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق- بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٠- شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤١٠ هـ .

٣١- الشيخ أمجد الزهاوي ١٨٨٣-١٩٦٧ دراسة تاريخية : د. مجول محمد محمود العكيدي ، جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣٢- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ.

٣٣- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي : لأبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٣/ ١٣٩٧هـ.

٣٤- الطرق الحكمية: لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بـ ابن قيم

الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، مكتبة دار البيان ، المملكة العربية السعودية.

٣٥- العولمة بين منظورين: د. محمد أمحزون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط/١ لسنة ٢٠٠٨م.

٣٦- العولمة مقاومة واستثمار: د. إبراهيم بن ناصر الناصر، مجلة البيان، الرياض - السعودية، ط/١ لسنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٧- الفقر كأحد عوامل تعزيز العنف والتطرف بين الشباب: مجموعة باحثين، مجلة الدراسات الاجتماعية، القاهرة - مصر، العدد ٤٥ لسنة ٢٠١٨م.

٣٨- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التأريخ: د. جهاد الترباني، دار التقوى للنشر ، الطبعة العاشرة / ٢٠١٠م.

٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة، ط/ ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤٠- محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١/ ١٤١٨ هـ .

٤١- المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت.

٤٢- المدخل إلى السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

٤٣- مذكرات عبد القادر البراك : د. ابراهيم خليل العلاف ، جامعة الموصل ، ط/٢٠١٠ .

٤٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبي الحسن علي نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت– لبنان ، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٤٥- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١/١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٤٦- من ينقذنا من المفتي المتساهل؟ عبد العزيز بن إبراهيم الشبل ، مجلة البيان (العدد ٢١٢)

تصدر عن المنتدى الإسلامي .
٤٧- الموطأ : للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩ هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، ط/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.